

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

قسم اللغة

كلية الآداب واللغات

والأدب العربي

محاضرات في الأدب المغاربي الحديث والمعاصر

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

شعبة أدب جزائري/ السداسي الثاني

إعداد الأستاذة:

د/ صديقة معمر

السنة الجامعية: 2024 - 2025م

مراجع مساعدة:

- 1- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، مارس 2005م.
- 2- فلاديمير بروب، مورفولوجية القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمرو، شرع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1416هـ-1995م.
- 3- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر-دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
- 4- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري- بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- 5- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي "جميع أجزائه"، جمع وتقديم نجله الدكتور "أحمد طالب الإبراهيمي".
- 6- حسين محمد فهم، أدب الرحلات، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، 1990م.
- 7- أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م دمشق.
- 8- حسني سييد لبيب ورشيد الذواوي، اتجاهات القصة التونسية القصيرة حسني سييد لبيب ورشيد الذواوي، دار الاتحاد للنشر).

القصة القصيرة المغاربية المعاصرة

استطاعت القصة المغاربية المعاصرة أن تفرض وجودها بقدرتها المتميزة في التعبير عن هموم الإنسان المعاصر وأزماته، رغم قصر جملها، وتكثيف دلالاتها. نشأت في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية التي عرفتها بلدان المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريتانيا)، ساهمت في تشكيلها الأمثال والحكايات الشعبية والسير التاريخية، كما ارتبطت بالمؤثرات الغربية من ثقافة وترجمة.

شاءت الأقدار أن تتأخر القصة القصيرة في الجزائر، هذا ما قدّمه الناقد "عبد الله الركيبي" في كتابه: "القصة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث"، حيث يرجع أسباب تأخرها إلى عوامل تاريخية محضة، تمثلت في معاناة الشعب مع الاستعمار الفرنسي، وهو ما جعل المشهد الثقافي بعيدا عن الاهتمام الأدبي وجماليته. وحصره في تطعيم الثورة، وبلورة المفهوم الاجتماعي في قصصهم. ومن أشهر القصاصين في الأربعينيات نجد "محمد السعيد الزاهري، محمد العابد الجلالي، عبد المجيد الشافعي، أحمد رضا حوحو". وفي عام 1945م لم يعد القاص الجزائري يقف عند حدود تصوير الأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري من فقر ومرض وظلم، وإنما تجاوزه إلى فرض إرادة الجزائري الثائر المتطلع نحو الحرية والاستقلال. وقد برزت أسماء جزائرية أدبية كـ "أحمد بن عاشور، زهور ونيسي، وأحمد رضا حوحو، وشريف الحسيبي وعبد المجيد الشافعي).

كان أشهر القصاصين "أحمد رضا حوحو" من خلال "صاحبة الوحي" نشرت عام 1954م، ومجموعة "نماذج بشرية" نشرت عام 1955م، وكذلك "عبد المجيد الشافعي" الذي صدرت له مجموعة "الخلود" عام 1953م، ومجموعة "صاحبي قال لي" عام 1954م، في حين رسمت الأدبية الجزائرية "زهور ونيسي" معالم المرأة الجزائرية في ظل الثورة الثقافية والوعي السياسي، وقد صدرت لها مجموعتين "الرصيف النائم" استوحت قصصه من الثورة الجزائرية، ومجموعة "على الشاطئ الآخر" وتعبّر فيها عن ثورة البناء الاشتراكي ما بعد الاستقلال.

أمّا بعد الاستقلال فقد برزت أسماء كثيرة؛ منها " عميروش وقصص أخرى " للقصص "محمد الصالح الصديق " ومجموعة "من قلب اللّهيّب "عام 1964م، في حين صدرت مجموعة "دقت الساعة " عام 1968م للقصص "الباهي فضلاء "، و"بحيرة الزيتون " عام 1966م، و"دار الثلاثة وقصص أخرى " "لأبي العيد دودو"، ومجموعة "نفوس نائرة ل"الدكتور عبد الله ركيبي"، ومجموعات "طعنات " و"ودخان من قلبي " للطاهر وطار"، وكذلك "ظلال جزائرية " و"الأشعة السبعة " لـ"عبد الحميد بن هدوقة".

أمّا القصة القصيرة في تونس فقد ظهرت مع مطلع القرن العشرين عام 1905م، وكانت مكتوبة باللغة الفرنسية للقصص "حسني عبد الوهاب " بعنوان "السهرة الأخيرة في غرناطة "، ثم تلتها قصص أخرى من إنجاز "صالح السويسي " و"محمد مناشو " و"محمد الفاضل بن عاشور". أما التجربة الحقيقية للقصة القصيرة فتنسب إلى "علي الدوعاجي " الذي كتب قصصا (جولة في حانات البحر المتوسط، سهرت من الليالي يبرز فيها اطلاعه على الآداب الغربية. وقد ظهر كتاب آخرون كتبوا في هذا الجنس الأدبي: البشير بن سلامة، ورشاد الحمزاوي، وعز الدين المدني، وفرح المدني وغيرهم. أصبحت القصة القصيرة جزءا من المشهد الأدبي، من خلال الصحف والمجلات التي أخذت على عاتقها نشر هذه التجارب الفنية مثل "الندوة " و"الفكر والتجديد "، وأيضا "العمل " و"الصباح الأدبي " والحرية".

يرى الكاتب "الذواوي " بأن القصة القصيرة جنس أدبي مستحدث في الأدب التونسي، وأن نماذجها تلي البدايات اللبنانية والمصرية" (اتجاهات القصة التونسية القصيرة، حسني سيد لبيب ورشيد الذواوي، دار الاتحاد للنشر).

تأخر ظهور القصة القصيرة في المغرب إلى ثلاثينيات القرن العشرين، بسبب الظروف الاستعمارية والثقافية والاجتماعية التي شهدتها المغرب، وقد تميزت القصة القصيرة في بداياتها بأسلوب الصحافة، كما تأثرت بالأدب العربي الحديث، حيث تناولت القضايا الاجتماعية والسياسية، تجسّدت في محاربة الاستعمار الفرنسي، ومواجهة الفقر والتهميش.

وبعد حصول المغرب على الاستقلال توجّه القصاصون إلى البحث عن الهوية الأدبية، فزاوجوا بين التراث العربي والأمازيغي، ووظفوا تقنيات حديثة في السرد، مثل الواقعية والسخرية والرمزية .

خصائص القصة القصيرة المغربية:

- تميزت القصة القصيرة بتجريب أشكال حديثة، وامتنحت من التقنيات السينمائية.
- صارت القصة القصيرة تعبر عن قضايا مثل الهجرة والهوية وحقوق المرأة والحداثة.
- تمّ المزج بين الواقعية والرمزية .
- المزاوجة بين اللغة المحلية (الدارجة والأمازيغية) إلى جانب اللغة الفصحى.
- تمّ التطرّق في القصة القصيرة إلى القضايا السياسية والاجتماعية.
- تأثرت القصة القصيرة بثقافات متعددة كالعربية والأمازيغية والفرنسية.

المقال المغربي

يعدّ المقال من الفنون النثرية الحديثة، ارتبط ظهوره بالصحافة، وهو عبارة عن بحث قصير يعتمد فيه صاحبه على مقدمة وعرض وخاتمة. يهدف إلى نشر الوعي وإصلاح المجتمع والتعبير عن القضايا الإنسانية ومحاربة المستعمر بقوة الكلمة. يختلف المقال من مجال إلى آخر، حسب التخصص والموضوع والأسلوب، فمن أنواع المقال نجد: المقال الديني والمقال الإصلاحي والمقال الأدبي والنقدي، والمقال العلمي. يتسم المقال بالدقة والموضوعية والوضوح والتكثيق الدلالي. يعتمد على أسلوب الإيجاز في طرح الآراء، يتعد عن الإطالة والاستطراد والحشو في الأفكار، يستعين بحجج عقلية وعقلية لتأكيد الحقائق، ينشر في المجالات والصحف.

أما المقال المغربي فهو يدل على المقالات المختلفة (أدبية، دينية، إصلاحية، سياسية، علمية،.. إلخ)، التي صدرت في بلدان المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريتانيا)، تناولت مواضيع متعددة تخصّ التاريخ والثقافة أيام الاستعمار، وترصد الحركات الفكرية والوطنية، وعبرت عن أوضاع المجتمع المغربي، وساهمت في نشر التعليم والدعوة إلى تعلم المرأة المغربية ودورها في بناء الأسرة المتعلمة من أجل تطوير المجتمع ومحاربة الجهل والامية. فكانت المقالات المغاربة تتسم بالتركيز في طرح الأفكار الجمهورية بتحليل عميق، بلغة عربية، وأساليب مختلفة حسب أصحابها. ساعد ظهور الصحافة في الجزائر على زيادة الوعي التحرري بمختلف أشكاله، من التحرر من العبودية تحت رقة المستعمر الفرنسي، والتحرر من الأمراض والأوبئة في المجتمع الجزائري الذي عانى الفقر والجوع والجهل، وفي كنف هذه الظروف نشأ المقال ليصلح ما أفسده الدهر.

إذا ذكر المقال في الجزائر يتبادر إلى أذهاننا البشير الإبراهيمي، رمز النضال الفكري، صاحب البيان والجزأة في التعبير عن قضايا شعبه وأمتة ونهضة بلاده. كان نضاله الفكري سلاحا في معركة المصير، ممّا دفع الاستعمار الفرنسي إلى سجنه حيناً ونفيه حيناً آخر وإلى الإقامة الجبرية: "إلا أن ذلك لم يثنه عن نضاله، ومن يعد إلى صحافة جمعية العلماء المسلمين؛ فإنه يدرك مدى الدور الذي كان يقوم به الإبراهيمي: وعلى وجه الخصوص ما كان يكتبه في البصائر، وقد جمعت مقالات

الإبراهيمي فيما بعد، وطبعت في أربعة أجزاء تحت عنوان "البصائر" صدرت متتالية عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر".

البشير الإبراهيمي رجل النهضة الفكرية في الجزائر، تميز بلغته وأسلوبه وأدائه وأفكاره الجريئة التي بالعروبة وصفاء المشاعر القومية، لذلك عملت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها على استعادة مقومات الشخصية الإسلامية وتصحيح العقيدة الإسلامية للمجتمع الجزائري والمحافظة على اللغة العربية. لا أحد ينكر فضل البشير الإبراهيمي في تحرير العقول الجزائرية، وتنوير بصائر شبابها بالعلم والمعرفة والفقهاء الصحيح.

أدب الرحلة المغربية

إذا كانت الرحلة في معناها اللغوي تعني الارتحال والرحلة هي كتاب يصف فيه الرحالة ما رأى؛ فإن أدب الرحلة هو ضرب من ضروب النثر العربي، يعتمد أسلوب سرد الرحالة المغربية ومغامراتهم عبر أنحاء العالم، حيث يذكر الرحالة المناطق التي زاروها، وتعرفوا على طبيعتها المناخية، واحتكوا بسكانها، وعاشوا تقاليدها وأعرافها.

كان أدب الرحلة يتصل بالمجتمع ويتحدث عن ظواهره وأنساقه الثقافية، والأنظمة السياسية التي تضبط أمور أفرادها، وطرائق اقتصاده، وأهم العادات في مختلف المناسبات الدينية والوطنية. ويتكلم عن شعائره الدينية، وعن مقدساته، ويشير إلى أهم الأحداث التاريخية التي عرفتتها الشعوب وارتبطت بها.

خصائص أدب الرحلة:

- يعتبر أدب الرحلة من أنواع الأدب العربي يعتمد على وصف الرحلات والتجارب الشخصية للرحالة المغربية.
- تتنوع الرحلات باختلاف مقاصدها، فمنها الرحلة العلمية والرحلة التجارية والرحلة الاستكشافية، ورحلة الحج.
- يتعرف الرحالة على لغة القوم ولهجتهم وأدبهم وفنونهم القولية والكتابية، وعلى إبداعاتهم، ويحتكون بأعلام المجتمع ووجهائهم. حيث تعتبر الرحلة أحد الطرائق التواصل والتعارف بين مختلف الشعوب والثقافات والأجناس على مرّ العصور والأزمنة؛ فهي قديمة قدم البشرية.
- أدب الرحلة مصدر مهم للمعلومات التاريخية والاجتماعية والثقافية؛ يساهم في تبادلات الثقافات بين الشعوب المغربية ودول العالم.
- بفضل أدب الرحلة تزداد رغبة الأجيال في اكتشاف العالم واكتساب ثقافات جديدة.

يعد "ابن بطوطة " أحد أشهر الرّحالة المسلمين المغاربة الذين طافوا مختلف أنحاء العالم، حتى أدرك الصين وماليزيا والفليبين. فالرحلة قفزة في المكان والزمان، وسفر داخلي في فكر صاحبها ومعارفه وموقفه من الوجود والحياة، ونظّرتة إلى النّاس.

رحلة "ابن بطوطة " مغامرة شهيرة في التاريخ، بدأت من مدينة طنجة في المغرب عام 1325م، عندما كان في عمره 21 سنة. كان الهدف منها في البداية الحج، لكنها استمرت لأكثر من 30 عاما. عاش تجارب مختلفة من مرضه، واختطافه من قبل القراصنة، ومع ذلك تمكن ابن بطوطة من جمع ثروة معرفية مختلفة الثقافات، من خلال كتابه " حفة النظر في غريب الأمصار وعجائب الأسفار " وهي بذلك رحلة استكشافية استثنائية في عالم الرّحلات. أسهمت في التبادل الثقافي بين الشعوب.